

## النحو القرآني رؤية منهجية جديدة في ظلال المدونة المغلقة



أ.د. حسن عبدالغني الأسدي  
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

### ملخص البحث:

تقوم فكرة النحو القرآني على خصوصية المدونة المقدسة فيعمل على تقديم وصف لكيانها التركيبي وتفسير علاقات الوحدات الداخلية في هذه المدونة. الأمر الذي يُسند فكرة تأسيس (اللسانيات القرآنية) يعضدُها اعتمادنا (منهج المدونة المغلقة)؛ ليكتمل النظر إلى القرآن الكريم بوصفه كياناً لغوياً مكتفياً بذاته نعمل على استخراج عناصره الإفرادية والتركيبيّة وطبيعة توظيفه للأطر اللغويّة لتحقيق مقاصده عبر نصوصه وموارده استعماله لها، وبإحداث موازنات داخلية بين أجزائه المحصورة بين الدفتين من غير اللجوء إلى معطيات من خارج مدونته؛ لأنّ هذه المعطيات ستعمل بوصفها مسبّقات تتحكّم حتماً في النتائج؛ لذا فعملية الغلق التي وسمنا بها المنهج المعتمد لهذه اللسانيات ضرورة مهمّة لتحقيق خصوصيّتها. وبذا فالنحو القرآني هو المكوّن النحويّ الذي يقدّم الكفاية التفسيرية لكلّ ما ظهر في الاستعمال القرآني لتراكيب العربية في القرآن الكريم.

ولقد خلصنا إلى جملة من الاعتبارات التي يتأسّس عليها هذا المنحى القرآني، وهو أنّ النحو في القرآن ذو صبغة (دلالية ونصية وفوق نصية)؛ ولا يمكن أن يفصل بين هذه الاعتبارات في الإطار التحليلي للتراكيب القرآنية، للطبيعة التدوينية المتعاضدة لهذه المدونة. مع شمول الدلالة لجهة (الصبغة الصرفية التي لا تنفك عنها الدلالة القرآنية للمفردة المستعملة)، في ظلّ رؤية سياقية خاصّة وعمامة اصطلاحنا عليها بـ(سياق المدونة).

مفاتيح البحث: #اللسانيات\_القرآنية #النحو\_القرآني #تفسير\_القرآن\_بالقرآن #منهج\_المدونة\_المغلقة

## التمهيد:

ارتجل منها تركيباً أو أبنية أو دلالات. وأن يكون النحو القرآني ممثلاً للمكون النحوي الذي يمتلك الكفاية التفسيرية لكل ما ظهر في الاستعمال القرآني للغة العربية. لتحقيق مشروع وضعنا لبناته عبر البحوث التي أطرناها بالمدونة المغلقة وهو اللسانيات القرآنية، لتكون علماً لغوياً معاصراً يستمد من خصوصيات اللغة العربية المستعملة في القرآن الكريم شرعيته.

## المبحث الأول

### النحو القرآني عند المعاصرين

مثل النحو القرآني مساراً معاصراً لجماعة من النحويين، إذ دعا إليه طائفة من الباحثين وهم كل من (د. عبد الستار الجواري ود. مكي الأنصاري ود. عبد العال سالم مكرم) وتأسس عندهم على مشكلتين من مشكلات البحث النحوي، أولاهما: إن الاستشهاد بالقرآن الكريم وتتبعه القراءات القرآنية لم يحظْ بالمنزلة التي يستحقها في علم النحو.

وثانيهما: صعوبة النحو وبروز الدعوات نحو تيسيره، فرأوا في النحو القرآني ما يمكن أن يكون طريقاً للتيسير، إلا أن هذا التوجه على ما يبدو لم ينبئ الحظوة التي يستحقها من أهل الاختصاص، ومنهم من جعل هذه النظرية خيالاً لا واقع له؛ وسرد جملة من المؤاخذات على أعمال هؤلاء الباحثين.

توجهات المحدثين في النحو القرآني:

مثل التوجه نحو النحو القرآني لدى جماعة من المحدثين مزيداً من إبراز الخصوصية القرآنية التي نوه إليها كثير من القدماء والمحدثين

يمتلك توجه النحو القرآني الواجهة المطلوبة لطرحة واقتراح مسار خاص به، فهو بُعد من الأبعاد التي ينبغي أن تستحضر في أية مقارنة مع القرآن الكريم، لكن الكتابة في هذا المضمار شأبها ما شأب كثيراً من التوجهات اللغوية والقرآنية، وقد صاحبها تهويل غير محمود كان محل مأخذة عند من لم يستهوه هذا التوجه، ورأوا أن القرآن حاله في الاستشهاد النحوي كحال بقية كلام العرب (شعراً أو نثرًا) المعتد به في وضع القواعد اللغوية، وهو يُدرج فيها بوصفه كلاماً عربياً، وعلى حد قول سيبويه: (ولكن العباد إنما كلّموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون)<sup>(١)</sup>. إلا أن هذه الرؤية أدت إلى إهمال خصوصية الصياغات القرآنية وميزته الإبداعية التي تجاوزت مستوى الكلام العربي، مع أنها كانت محل التأمل لدى كثير من علماء البيان على اختلاف اهتماماتهم.

والنحو القرآني من بعد ذلك، منطلق لبقية مستويات فهم القرآن تفسيراً وفقهاً وعلوم قرآن... سواء ممن ناصراً ممن لم يعتد به منحى علمياً مميّزاً..

ونحن إذ نلج هذا المضمار لا مسايرة للقائلين به، بل لنسلكه بوصفه بُعداً تأسيسياً من أبعاد منهجنا وهو (منهج المدونة المغلقة) الذي آلينا على أنفسنا أن يكون منطلقنا في فهم القرآن، وفهم جزئياته بما يخدم الهدف الأسمى وهو أن ندع القرآن يتحدث عن نفسه، ويُظهر خصائصه التركيبية وطبيعة توظيفه لقوانين اللغة وما

(١) كتاب سيبويه: ١/٣٣٢.

القرآن أو إعرابه لم يدُر في خلدِه أنه بصدَد أمرٍ مغايرٍ عن النَّحو في كلام العرب.

عموماً فعلى الرغم من النزر اليسير ممَّا كُتِب في النَّحو القُرآنيّ يبدو أنَّ المؤسِّسين لم تكن رؤيتهم واحدة لهذا النَّحو (فمفهوم النحو القُرآني عند الدكتور عبد العال سالم يُشير إلى القواعد النحويّة التي تأثرت بالقرآن الكريم، وذهب الدكتور أحمد مكي الأنصاريّ إلى أنَّ النحو القُرآنيّ هو تصحيح قواعد النَّحو بالقراءات، وإنَّ المقياس الدقيق لمعرفة الاصطدام بين القاعدة النحويّة والآية القُرآنيّة، ومنهم من رأى النَّحو القُرآنيّ الاستشهاد بالشواهد القُرآنيّة واستنباط القواعد منها، ومنهم من ذهب إلى أنَّ المفسّر هو الذي استنبط النحو القُرآنيّ. وفي الحقيقة أنَّ ما ذهب إليه الباحثون لا يحدّد مفهومًا دقيقًا لمصطلح النَّحو القُرآنيّ، ولا يكاد يُمثّل نظريّة نحويّة قرآنيّة متكاملة لها إطارها الفكريّ ومحتواها المعنويّ)<sup>(١)</sup>.

لقد أشارت الدكتورة هناء إلى مسألة غاية في الأهمية في سبب هذا الاختلاف، وعدم النَّجاح في طرح النَّحو القُرآنيّ عند الباحثين فذكرت أنَّ السبب الثاني (وأراه سببًا أساسيًا): عدم وجود منهج نحويّ محدّد في الاستدلال على النَّحو القُرآنيّ وتحديد أُسسهِ وعلاقته واتّجاهاته)<sup>(٧)</sup>.

لكن القول بأنَّ اتجاهات القدماء قد تنوّعت، ونحت مناحي مختلفة في فهم النصّ القُرآنيّ وإنَّ هذه الاتّجاهات لم تُحدّد اعتبارًا، وإنّما قامت على أُسسٍ فكريّة ومعنويّة واعتماد القرائن الدلاليّة والمعنويّة في اتّجاهها اتّجاهًا محدّدًا ومنظّمًا)<sup>(٨)</sup>.

(٦) النحو القُرآنيّ في ضوء لسانيات النص: ٢٥١-٢٥٢.

(٧) النحو القُرآنيّ في ضوء لسانيات النص: ٢٥٢.

(٨) النحو القُرآنيّ في ضوء لسانيات النص: ٢٥٢.

ابتداء بالتّوجه القديم نحو إقامة مؤلفات في معاني القرآن وإعرابه، وهو توجّه برز أولاً عند واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) وأبان بن تغلب الرياحي (ت ١٤١هـ)<sup>(٢)</sup>. وأبان هذا من ثقات أصحاب الإمام جعفر بن الصّادق (عليه السلام) قال عنه ابن النديم: (أبان بن تغلب وله من الكتب كتاب معاني القرآن لطيف، كتاب القراءات كتاب من الأصول في الرواية على مذهب الشيعة)<sup>(٣)</sup>. ثمّ تبع ذلك مؤلفات اشتهر بها بصريون وكوفيون، ذكر الخطيب البغدادي أبرزهم في كلامه عن أبي عبيد القاسم بن سلام فقال:

(وكذلك كتابه في معاني القرآن. وذلك أن أوّل من صنّف في ذلك-أي في معاني القرآن-من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير (ت ٢٠٥هـ)، ثم الأخفش (ت ٢١٥هـ). وصنف من الكوفيين الكسائي (ت ١٨٩هـ)، ثم الفراء (ت ٢٠٧هـ). فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصّحابة والتابعين والفقهاء)<sup>(٤)</sup>.

لقد مثّل كتاب معاني القرآن للفراء-وهو الكتاب الأقدم الذي وصل إلينا كاملاً من هذه المجموعة- أبرز مؤلّف يُشار إليه في العمل على مفهوم النَّحو في القرآن<sup>(٥)</sup>، ونرى أن هذا تكلف واضح وتعسّف في تقويل الفراء مل لم يقل؛ فليس كلُّ تناول لآية من القرآن يمكن أن نصفه بأنه نحو قرآنيّ لا على الحقيقة ولا تجوّزاً. زيادة على أنّ من ألف في معاني

(٢) ينظر الفهرست: ١/٢٧٦.

(٣) الفهرست: ٢٧٢.

(٤) تاريخ بغداد: ١٤/٣٩٢، وينظر معاني القرآن للفراء: ١/١٢.

(٥) نظرية النحو القُرآنيّ د. أحمد مكي الأنصاري: وينظر النحو القُرآنيّ بين الحقيقة والخيال: ٣٤.

الأنصاري (وهو السابق في هذا المجال) بقوله: (وكان خليقاً بهم أن يتخذوا القرآن الكريم منبعهم الذي لا يغيض، ومصدرهم الأول في كل تقعيد، ومن هنا كانت دعوتنا الحارّة، لاتخاذ الخطوات الجادّة في إخراج النحو القرآني)<sup>(١٠)</sup>. وإن قصر هو الآخر عن تحقيق ذلك. ولعلّ سطوة النحو العربي باعتبارها أولئك النحويين وأصولهم كانت حاضرة عنده بقوة، وهو يصرّح في أثناء تقريره للاتجاه الجديد في النحو بالحفاظ على هيأة النحو العربي كما هي: أبواباً وإعراباً ومصطلحات، فقال: (وكلّ الذي حدث هو تعديل يسير في صياغة القواعد، أو بنائها من جديد بحيث تشمل أهمّ الوارد من الشواهد، وفي قمتها النصوص القرآنية المحكمة متمثلة في قراءاتها المتعددة الموثوق بها كلّ الثقة... ومثل هذا لا يمسّ الإطار العامّ للنحو المؤلف)<sup>(١١)</sup>.

فالأنصاري يبدي الحذر والحيطة من أن تُفهم دعوته إلى النحو القرآني أنها رغبة للخروج عن النحويين وما قرّروه. فعلى هذا هو لا يريد الخطأ بعيداً عنهم. ولعلّ هذا الأمر حال من دون أن يكون للنحو القرآني حضورٌ فاعلٌ أو إبداعيٌّ في قبالة النحو العربي بما يليق بالمدونة القرآنية أو على الأقل امتلاكه خصوصية مائزة.

ومن أبرز مظاهر هذه السطوة للنحو العربي

ليس دقيقاً بل هم في الحقيقة أسسوا لبناء فكريّ هيمَن على معظم الباحثين فالخلل الذي وُجد عند المعاصرين في مفهومهم للنحو القرآني يعود جزءٌ كبيرٌ منه إلى طبيعة الخلل المنهجية في النظر إلى القرآن الكريم وتوظيفه اللغوي في ظلّ عدم الاعتداد بفرادته الاستعمالية التي انحسرت أمام الموروث العربي ولا سيّما الشعر.

ومن هنا فإنّ تقديم منهج محدّد في هذا التوجّه النحويّ الخاصّ نحو القرآن الكريم وهو ما نقترحه وهنا يمثل خطوة مهمة وكبيرة لضبط هذا التوجّه، وهي خطوة تؤسّس على النظر إلى العربية في القرآن بأنها عربية متميّزة، لها خصوصيات تركيبية ولفظية؛ وهو ما نوّهت له بعض الآثار الحديثة وأقوالٌ لبعض المتقدّمين ممّا سنذكره قريباً؛ إذ أكّدت على خصوصية العربية في القرآن الكريم ممّا يسند تأسيسنا للمفهوم الجديد للنحو القرآني، الذي نظنّ أنّ دلالاته الاصطلاحية لم تلبّى من لدن المعاصرين؛ بل لعلنا نجد هدرًا عند المعاصرين من أصحاب هذا النحو لتلك القيمة القارّة في هذا الاصطلاح، ولا سيّما لمفهوم الغلق وانحصار العينة (أعني القرآن الكريم المضبوط لفظاً وكتابة) في قبالة نحو اللغة العربية ذي المصدر المتوسّع المسموع والمرقوم لاحقاً من فصحاء العرب. وهو أمر رآه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عدراً لعلمائنا عندما أكثروا من شواهد الشعر، وقلّوا من الاستشهاد بالآيات القرآنية فقد كان أمامهم نصّ محدود بعناصره اللغوية والزمنية ومصدر متّسع ومستمر إلى وقت تدوينهم لمدوناتهم<sup>(٩)</sup>.

وهو عذر ربّما لم يعتدّ به الدكتور أحمد مكي

(٩) ينظر: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، د عبد الرحمن الحاج صالح: ٣٣٣.

(١٠) الدفاع عن القرآن ضد النحويين: المقدمة، و.  
(١١) نظرية النحو القرآني: ١٤٦-١٤٧. وينظر بحث: قراءة في كتاب نظرية النحو القرآني للدكتور أحمد مكي الأنصاري: محمد حسن عوّاد. وقد بيّن أن مؤلف نظرية النحو القرآني قد جانب الصواب في كثير من مواضع تأسيسه لهذا التوجّه ومنها هذا الموضوع الذي خالفه بقوله في موضع آخر يذكره محمد حسن عوّاد: ١٥٦: فقد قال الأنصاري: ((والآن لعلك اقتنعت معي أيها القارئ المؤمن... بأنّ النحو القرآني يختلف عن النحو المؤلف في كثير من المواطن)).

ولمهمة هذا التوجّه الجديد لعدم تحقّق مصداق الوصف في المصطلح (أي: النَّحو القُرآنيّ). فالقراءات القُرآنيّة كما يعرفها أهل الإقراء بأنّها: (وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصّوتيّة، أو التصريفية، أو النحويّة..)<sup>(١٢)</sup>، فهي مستويات من الأداء لمواضع من الآيات القُرآنيّة مختلفة عن القرآن فلها حقيقتها، وله حقيقته<sup>(١٣)</sup>، وقد قال الزركشي: (واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)<sup>(١٤)</sup>.

وهو وإن أصاب في الوصف الأوّل للقرآن الكريم إلا أنّ وصفه للقراءات أنّها اختلاف ألفاظ الوحي مشكل يمسّ القرآن نفسه، إلا أن يحترس من كونها اختلافات بشرية في كيفية ضبط بعض ألفاظ ذلك الوحي ناتج عن عوامل متداخلة<sup>(١٥)</sup>.

زيادة على ما يعاني هذا الجانب من عدم استقلاليته النسيجية؛ فالقراءات مثّلت إخضاع اللغة القُرآنيّة لهجات العربية التي كانت قائمة عند نزول القرآن الكريم، ففي حقيقة أمرها

على توجّهات الدكتور الأنصاريّ، والمشتغلين في النحو القُرآنيّ إدخال القراءات القُرآنيّة في هذا النَّحو الذي بتقديرنا يمثّل مسّاً بإطاره العام، وإضاعة لخصوصيّة القرآن، وإضاعة لتسوير مدونته؛ فوصف النَّحو بالقُرآنيّ ينبغي أن يُخرج القراءات القُرآنيّة من عينته، وإدخالها مشكل ينقضُّ الحجر الأساس للنحو الجديد؛ علماً أنّ القراءات في العموم لم تكن بعيدة عن همّ النحويين القدماء منهم والمحدثين، لكنّه على ما يبدو مال إلى تلك القراءات التي اختلفت عن غيرها في الجهة التركيبية للآية القُرآنيّة، مما خالف بعض قواعد النحويين أو اعتباراتهم.

وقد لا يخفى أنّ للقراءات القُرآنيّة أثر فاعل في تطوير الفكر اللغويّ عمومًا والنحويّ منه على الخصوص؛ لكننا نرى أنّ هذا الأثر لم يكن إيجابياً في الفكر النحويّ للقرآن الكريم لأنّ القراءات مستوى آخر من الاستعمال أُسس بمنظور بشريّ، وليس من منظور إلهيّ معجز فهي على هذا الحال تشتمل على ما تشتمل عليه لغة العرب من أداء؛ وفي أقلّ تقدير هي استعمال لغوية منزلتها دون الاستعمال القُرآنيّ. ويضاف إلى ذلك افتقارها إلى الخصوصيّة التدوينيّة الشاملة لكلّ منها، بمعنى أنّها اقتصرت على عينات محدودة، وليست هي شاملة لكلّ كلمات القرآن أو آياته؛ فهي من جانب لم تكن قرآناً، ومن جانب آخر لا تمتلك استقلالاً تدوينياً متكاملًا يشمل الآيات كلّها. وهي كما يدلّ اسمها متعدّدة لا واحدة، وليست في مستوى واحد من الأداء، ولا يمكن إدخالها في حيزة الغلق، وبناء صورة متكاملة لنحوها لعدم تكاملها مع ما ذكرناه من تداخلها مع المنتج البشريّ وتمثيلها لصداه.

إنّ هذا المسلك مع القراءات نراه مبطلًا لمهمتهم،

(١٢) مدخل في علوم القراءات: ٢٧.

(١٣) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د. عبد الهادي الفضلي: ٦١.

(١٤) البرهان في علوم القرآن: ١/٣١٨.

(١٥) باعتبارنا أن القراءات القرآنية صنعة بشرية أدخلت على النصّ الإلهي، وهي لا تمتلك حصانة من الخطأ، ولا تمثّل إلا رأياً لصاحبها ولا ينبغي الركون إليها والاهتمام بها، بل نرى إهمالها لما تحمله من تهمة من إمكانية الادعاء بتحريف القرآن الكريم. ولا يبعد أن تكون أمراً دُبر ليلتحق بالقرآن الكريم بعد أن عجز المناوئون للقرآن عن تحريف نصّه الصريح فصنعوا معه نصّاً أو نصوصاً موازية لتتداخل مع الآيات الكريمة.

فالغالب عنها أنّها إنّ كانت متواترة عن صاحبها) مع أنّ لكلّ قارئٍ راويان في الغالب) إلا أنّها آحاد عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أو قد لا تثبت حقيقة. أمّا ادعاء انبثاقها كلّها عن إباحة نبويّة أو سُنّة نبوية، فذلك أمر فيه نظر ... قال الزركشي: (وَالْتَحْقِيقُ أَنَّهَا مُتَوَاتِرَةٌ عَنِ الْأَيْمَةِ السَّبْعَةِ أَمَّا تَوَاتُرُهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفِيهِ نَظْرٌ فَإِنَّ إِسْنَادَ الْأَيْمَةِ السَّبْعَةِ بِهَذِهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةِ مَوْجُودٌ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ وَهِيَ نَقْلُ الْوَاحِدِ عَنِ الْوَاحِدِ لَمْ تَكْمُلْ شُرُوطُ التَّوَاتُرِ فِي اسْتِوَاءِ الطَّرْفَيْنِ وَالْوَاسِطَةِ وَهَذَا شَيْءٌ مَوْجُودٌ فِي كُتُبِهِمْ وَقَدْ أَشَارَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو شَامَةَ فِي كِتَابِهِ الْمُرْشِدِ الْوَجِيزِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ<sup>(١٨)</sup>.

وقد فصل في أمر القراءات كثير من الباحثين ووجدنا طائفة من النحويين المتقدمين وغيرهم من المفسرين يخطئون طائفة منها<sup>(١٩)</sup>.. وسواء أقبلنا بالقراءات بعضها أو كلّها أو لم نقبلها

(١٨) البرهان في علوم القرآن: ١/٣١٩. وينظر: الموسوعة القرآنية: ١/٣٧٢.

(١٩) ينظر: الموسوعة القرآنية: ١/٣٧١-٣٧٢ ذكر أنّ ابن قتيبة والزمخشري تتبعوا أخطاء القراء. وقد شغلت القراءات القرآنية وتشغل شطرا كبيرا في الدرس القرآني واللغوي، وتعدد جهات الاهتمام بها... وبحسب ما تقدّم في البرهان فإنّه لا يسلم تواتر القراءات عن النبي (صلى الله عليه وآله) تناول بعض المعاصرين هذه المسألة وأفاض فيها وجاء على ذكر مواقف علماء القراءات ومواقف المفسرين وغيرهم منها ما أداه إلى القول: ((وحاصل ما قدمناه: أنّ نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح، فلا بدّ من طرح الروايات الدالّة عليه، ولا سيّما بعد أن دلّت أحاديث الصادقين - عليهما السلام- على تكذيبها، وأنّ القرآن إنّما نزل على حرف واحد، وأنّ الاختلاف قد جاء من قبيل الرّواية)) [البيان في تفسير القرآن: ١٩٣]. وعنى بالصادقين الإمامين محمد بن عليّ الملقّب بالباقر وابنه جعفر الصادق.

وشرعيّة وجودها اللغوي أنّها (مثلت في أصل وجودها سلوكًا لهجيًّا ظهر في قراءة القرآن الكريم، وأنّه لولا الحاجة اللهجيّة الحاضرة في زمن نزول القرآن لما تعدّدت قراءاته)<sup>(١٦)</sup>. وعلى نحو هذا نصّ الأبياري بقوله: (والأمر في القراءات كما يبدو لك، ينحصر في أحوال ثلاث: الأولى-وهي تتصل بأحرف العرب أو لغاتها-وهي التي قدّمنا منها مثلا في الإمالة، والإشمام والترقيق، والتفخيم، وغير ذلك، مما لفظت به القبائل، ولم تستطع ألسنتها غيره، وهذا الذي قلنا عنه: إنّ المعنى بالأحرف السبعة التي جاءت في الحديث، وما من شكّ في أنّ ذلك كان رخصة للعرب يوم أن كانوا لا يستطيعون غيره، وكان من العسير عليهم تلاوة القرآن بلغة قريش. ثم ما من شكّ في أنّ هذه الرّخصة قد نسخت بزوال العذر وتيسر الحفظ، وفشو الضبط، وتعلم القراءة والكتابة)<sup>(١٧)</sup>.

ثم عرج ما قام به الخليفة الثالث عثمان بن عفّان من جمع القرآن على حرف واحد وأنّ الأمة تلقّت ذلك بالرضا والقبول وفيهم كبار الصحابة والتابعين. ورأى أنّ فرض وجودها قائم على الإباحة لا الوجوب ومن ثمّ فتركها واندراسها مقبول.

ومن جانب آخر فالقراءات اشتملت على اختيارات بشريّة فريديّة متفاوتة الاتقان من المعتد به إلى الحد الأدنى أو الرديء (الشاذ، والقبيح، والخطأ في العربية) ونحو ذلك... فكيف تسنّى لأهل النحو القرآنيّ ألاّ يحترزوا من ذلك ويأخذوه في حسابانهم، اللهمّ إلاّ ما نراه من هيمنة التّقدّيس التي صاحبت القراءات القرآنيّة، ولاسيّما ما أشيع عن تواترها، مع أنّ ذلك لا يثبت بحسب الإسناد

(١٦) مسارات الدرس الصوتي عند رضي الدين الأستراباذي: ١٨.

(١٧) الموسوعة القرآنية: ١/٣٧١.

فليس من الصّحيح إدخال القراءات القرآنية على اللغة القرآنية العالية، وجعلها ضمن مادة النّحو القرآنيّ. فخلاصة ما ذكره د. أحمد مكي الأنصاريّ من وجهة نظرنا أنّه عمل على إبقاء النّحو القرآنيّ في أسر النّحويين وتوجّهاتهم في فهم كلام العرب، بل لعلّ دعوته كانت دون متطلبات النّحو القرآنيّ إذ أسسها على ما حمله من نصره للقراءات القرآنية ضد من خطأ القراءات من النّحويين.

وهو أمر لم يقع في أسره تنظيراً -على الأقل- د. عبد الستار الجوّاريّ في كتابه (نحو القرآن) عندما قدّم رؤيته في نحو القرآن بقوله: ( وتلك لعمرى أدنى الأساليب العلميّة في البحث أن يأتي الباحث النّص، وهو لا يحمل في فكره وفي تصوّره صورة تخيّل لما ينبغي أن يكون عليه؛ كالذي يصنعه دارس الهندسة حين يتخيّل الشّكل كما ينبغي أن يكون لا كما هو كائن، فيرسم له بالنقط المنفصل بعضها عن بعض، تكملة لهذه الزاوية أو تلك وإضافة فوق هذا الخطّ أو توجيهها لجهته ونحو ذلك ممّا يبسرّ عليه حلّ المشكلة أو تبيين أوجه الحل فيها)<sup>(٢٠)</sup>.

ف نجد أنّ الذي طرحه د. الجوّاريّ في نصّه المتوجّه نحو التركيب الجمليّ للقرآن قريب من همّنا في أن يكون توجّهنا إلى القرآن الكريم نفسه، وأن يكون القرآن دالاً على نفسه، ودالاً على جزئياته؛ الأمر الذي يُمكن الباحث من رسم معالم الطريق الذي يجب عليه أن يسلكه مع هذه المدونة بما تعطيه هي له؛ لا أن يضع قبل ذلك قواعد، وأصولاً للنّظر، ثمّ يأتي إلى القرآن عبر تلك القواعد والأصول.

كما أنّ د. الجوّاريّ لم يقع في نقض الغلق

المنهجيّ المطلوب في (النحو القرآنيّ) كما هو الحال عند د. الأنصاريّ وغيره ممّن اهتمّ بهذا الجانب عندما أخذوا في حساباتهم أن تكون القراءات القرآنية (صحيحها وشاذّها) جزءاً من عيّنة النّحو القرآنيّ.

ونجد د. عبد العال سالم مكرم (وهو ثالث من اهتمّ بإقامة النّحو القرآنيّ) قد حدّد النحو القرآنيّ بقوله: (أقصد أنّ القرآن الكريم قامت على أساسه قواعد، وبُنيت على نهجه أصولٌ سواء أكان معه شواهدٌ أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن؛ وسواء أكانت هذه الأصولُ تتفق مع أصول النّحاة أم لا تتفق؛ وذلك لأنّ القرآن الكريم بقراءاته المختلفة أغنى قواعد النّحو، وزاد من قيمتها وأمدّها بأمتن القواعد وأحسن الأساليب)<sup>(٢١)</sup>.

فمن الواضح أنّ الدكتور عبد العال سالم مكرم أدخل القراءات القرآنية في مشروعه عن النّحو القرآنيّ، وعلى ما يبدو فإنّ أبواب هذا النّحو ومساراته لن تخرج عن مجريات النّحو العربيّ. فهو على الطريق نفسه الذي سلكه الدكتور مكي الأنصاريّ.

ويبدو لي أنّ أقرب هذه المحاولات لتحقيق مضمون مصطلح «النّحو القرآنيّ» هو ما انتحاه د. عبد الستار الجوّاريّ الذي خصّه بالاستعمال القرآنيّ حصراً، وكانت دعوته إلى أن يكون الاستعمال القرآنيّ هو الأليق في إقامة النّحو العربيّ عليه، والتعويل عليه بقوله: ( كان خليقاً بمن وضعوا النّحو وأسّسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أهمّ ما يقيمون عليه تلك القواعد، ويستندون إليه في وضع النحو؛ لأنّ أسلوب القرآن

(٢٠) نحو القرآن: ١٢ (المقدّمة).

(٢١) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحويّة: ٣٠٦.

وتركيبه مبراً من الضرورات والشواذ التي حفل بها الشعر، وامتلاً بها غريب اللغة الذي استندوا إليه بلا اعتدال ولا قصد<sup>(٢٣)</sup>.

وقال: (وتركيبه وأساليبه هي الأصل الذي يستأهل أن تقوم عليه دراسة التراكيب العربية والأساليب العربية)<sup>(٢٣)</sup>. ويبدو أن الدكتور الجوّاري قد ألمح إلى أنه لا يرى استقلال هذا النحو عن بقية التوجهات.

وقد قامت بعض الدراسات برصد هذا التوجه الجديد عند المعاصرين للدفع به نحو الواجهة البحثية، وأجملت مفهوم هذا النحو بقولها: ( مصطلح معاصر لما عرف عند القدماء، بمجموعة الأنظمة والقواعد والأحكام التي تستنبط من النصّ القرآنيّ الكريم، والقائمة على أساس من الفهم الصحيح، والسليم للغة القرآن الكريم، ومعانيه، وأساليبه مع الأخذ بالقراءات القرآنيّة متواترة كانت أم شاذّة، وتوجيهها بحسب أسس النحو القرآنيّ المعنويّة والفكريّة من مراعاة المعنى، وقواعد التّأليف والرّبط، وما يطرأ على النّظم من تغيير كالحذف والذّكر، والتّقديم والتّأخير والفصل والوصل، مع مراعاة مقتضى الحال وأحوال المخاطب والمتكلم، ومثّل النحو القرآنيّ نتاج تصوّر شموليّ، ورؤية كليّة شموليّة وعميقة للنصّ القرآنيّ لاستجلاء المعاني، والكشف عن أساليب النّظم والتّأليف)<sup>(٢٤)</sup>.

إلا أنّ هذا التأكيد الذي تراه الدكتورة هناء

بالتعمق في النّظر إلى لغة القرآن للوقوف على أساليب القرآن ومعانيها ينتقض بإبقائها على القراءات القرآنيّة كما ظهر عند الرّواد، ولا تقتصر على السّبع منها أو العشر بل معها القراءات الشاذّة؛ وقد تقدّم نقض هذا الجانب عند رواد هذا المنحى فلا نعيده.

أمّا فيما يخصّ (مراعاة مقتضى الحال وأحوال المخاطب والمتكلم) الذي ورد في النصّ المتقدّم؛ ففيه مُشكل أيضاً فهو بتقديرنا يُخالف مقتضى مضمون النّحو القرآنيّ؛ الذي يقوم على التّركيب القرآنيّ نفسه لا خارجه؛ إذ المراعاة المذكورة التي هي عناصر خارج النصّ، سيدخل أحكاماً غير لغويّة على نتائج هذا النحو. ولما كانت هذه العناصر من مقام الحال، وحاليّ المتكلم والمخاطب هو تأطير تداوليّ للكلام غير محدّد لآساع الحاليين مع عدم القطع بهما من جهة أسباب النزول، فالكلام عنهما وتوظيفهما يقع في حاضنة الافتراض والظنون؛ اللهم إلا أن تكون تلك المراعاة مستندة إلى دلالات الكلمات القرآنيّة ووظائفها، بمعنى أنّها مستندة إلى السياق اللفظيّ حصراً؛ فعندئذ لا مأخذ على اعتبارها هنا. بمعنى أنّ التّركيب القرآنيّ قد ألمح في كثير من استعمالاته إلى جوانب تخصّ المتكلم (الله تعالى أو غيره) والمخاطب والمقام ببعديّة المكانيّ والزّمانيّ من استعماله لألفاظ محدّدة ولتراتبية تلك الألفاظ، وطبيعة الوظائف النّحويّة الظاهرة فيه.

ويمكن أن نؤسّس مثل هذا الاعتبار في إطار مفهوم (المحتوى الدلاليّ للجملة)<sup>(٢٥)</sup> بمعنى أنّ

(٢٥) لمزيد من التفصيل ينظر: مفهوم الجملة عند سيبيويه: ١٩٠-٢١٢، وأثر المكان في فهم الجملة عند سيبيويه: ٩١ وما بعدها (المحور الرابع: الافتراض

(٢٢) نحو القرآن: ٨-٩.

(٢٣) نحو القرآن: ٧.

(٢٤) النحو القرآنيّ في ضوء لسانيات النصّ، د. هناء محمود إسماعيل، دار الكتب العلميّة بيروت، ط ١ / ٢٠١٢ م.

استنادًا للشاهد الشعري، وتوجيه استعملاتها بما يُراد لها لا بما هو ظاهر منها؛ كما كان ذلك ميلًا من هؤلاء المحدثين نحو تيسير النحو، أو محاولة منهم إلى رد الاعتبار للقراءات القرآنية التي صرح كثير من النحويين، وغير النحويين بعدم إعطائها مكانتها التي يرون...

ومعنى ذلك أنّ هذا التوجه عندهم لم يكن مؤسسًا على وفق نظرة لغوية كلية إلى لغة القرآن الكريم، كالتي نسعى لها ضمن ما اصطلحنا عليه باللسانيات القرآنية، وذلك أمر نراه خللاً مانعًا من أن يأخذ هذا المنحى وظيفته الفاعلة، لذا فالجهود في هذا المجال لم يخط لها نحو الصواب طريقًا؛ وهو ما لا يضمن هوية جديدة لهذا النحو، وذلك ما حدث منذ بروز هذا التوجه فقد بقيت دراساته في ساحة النحو العربي، ولم تشق لها ساحة جديدة، بل رأينا أنّ كثيرًا من الباحثين أدرجوا أعمالهم النحوية في القرآن الكريم تحت مصطلح النحو القرآني مع أنّها دراسات نحوية صرفة خلا أنّ شواهدا أو عينة دراستها آيات القرآن الكريم، وما هي في حقيقة الحال إلا استبدال للشواهد أو ذكر لمسائل انماز بها القرآن، ولم تظهر في كلام العرب.. والأمثلة على ذلك كثيرة وهي للمتتبع سهلة المنال، نربأ عن بحثنا أن يذكرها إذ هي لا تنتمي إلى النحو القرآني بصلة<sup>(٢٧)</sup>.

وعلى هذا ليس هناك من نهج منهجًا جديدًا أو مطورًا لهذا النحو، ولا لمسارات أخرى تلبّي متطلب الفرادة التي تتمتع بها عينة هذا النحو المحكمة بنظمها المعجز، وما سلكته في تراكيبها واختياراتها

(٢٧) في النية أن نخصص لها بحثًا نستعرض فيه طائفة من تلك الدراسات والبحوث ممّا لا تمتلك من النحو القرآني إلا العنوان فقط.

الجملة عند ولادتها تكتنز ضمنا صورة مقامها بعناصره الفاعلة في الفهم أو التلقي أو افتراضاتها فيها... بمعنى أنّ الجملة تكتنز بداخلها سياقها، وبراعتها في هذا الاكتناز تتجلى بقدرتها على تزويد المتلقي بسياقها الأصلي أو الافتراضي... لذا فمنّ الأولى أنّه في عمليات التحليل السياقي أن نأخذ بُعدين للسياق هما:

السياق الحقيقي، وهو السياق الذي تولد الجملة في كنفه (وهذا السياق غير معتبر في النحو القرآني بحسب منهجنا).

والثاني: السياق الافتراضي، وهو وليد الجملة ويفهم من محتواها الدلالي (وهو سياق معتبر في منهجنا) لأنّ ألفاظ الآيات وتراكيبها هي التي ترسم لنا عناصر هذا السياق.

لكن على ما يبدو أنّ هذا الموضع (أي إدخال عناصر تداولية) نقض لخصوصية التعلّق في النحو القرآني وخاصة حدود العينة بالمكتوب القرآني، ولا سيّما مع الوعي بأنّ تلك عناصر غير لغوية وهي عناصر: شخصية المتكلم والسّامع وظروف الكلام<sup>(٢٦)</sup>.

## المبحث الثاني

### النحو القرآني والمدونة المغلقة

تقدّم في صدارة ورقتنا البحثية هذه أنّ النحو القرآني منحى تأسّس في ظلّ تصوّرات متّنت ردًا على توجهات قدماء النحويين بتعويلهم على شواهد الشعر، في قبالة الشواهد القرآنية بل تبعية الاستشهاد بالأخيرة للقواعد التي قرّرها النحويون

السياقي للخطاب (الخلف).

(٢٦) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: ١٢٣.

القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمت (لذلك) <sup>(٢٨)</sup>. ويقرب منه ما ذكره صاحب الميزان بقوله: (هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها) <sup>(٢٩)</sup>.

وقال السيد الخوئي: (التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز) <sup>(٣٠)</sup>، وقوله مراد الله يعطي التفسير مساحة عامة لكل ما يمكن أن يفاد من القرآن فتدخل في هذا التعميم الدلالات الشرعية العقيدية والفقهية وكلّ الدلالات المستنبطة؛ وقال ابن عاشور: (والتفسير في الاصطلاح نقول: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يُستفاد منها باختصار أو توسع. والمناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المنقول إليه لا يحتاج إلى تطويل. وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه وما يُستنبط منه، وبهذه الحيثية خالف علم القراءات لأنّ تمايز العلوم - كما يقولون - بتمايز الموضوعات وحيثيات الموضوعات) <sup>(٣١)</sup>.

(٢٨) البحر المحيط: ١/٢٦.

(٢٩) الميزان في تفسير الميزان: ١/٢.

(٣٠) البيان في تفسير القرآن: ٣٩٦.

(٣١) التحرير والتنوير: ١/١١-١٢. ناقش العلامة ابن عاشور في أن إطلاق لفظة علم على التفسير من باب التّسامح إذ ربط العلم بالبحث في قضايا كلية، وقال (التحرير والتنوير: ١/١٢): ((وَمَبَاحِثُ هَذَا الْعِلْمِ لَيْسَتْ بِقَضَايَا يُرْهَنُ عَلَيْهَا فَمَا هِيَ بِكَلِيَّةٍ، بَلْ هِيَ تَصَوُّرَاتٌ جُزْئِيَّةٌ غَالِبًا لِأَنَّهُ تَفْسِيرُ الْفَاطِزِ أَوْ اسْتِنْبَاطُ مَعَانٍ. فَأَمَّا تَفْسِيرُ الْفَاطِزِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّعْرِيفِ اللَّفْظِيِّ وَأَمَّا الْاسْتِنْبَاطُ فَمِنْ دَلَالَةِ الْإِلْتِزَامِ وَلَيْسَ مِنَ الْقَضِيَّةِ. فَإِذَا قُلْنَا إِنَّ يَوْمَ الدِّينِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ [الْفَاتِحَةَ ٤] هُوَ يَوْمُ الْجَزَاءِ، وَإِذَا قُلْنَا إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا [الأَحْقَافُ ١٥] مَعَ قَوْلِهِ: وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ [لُقْمَانَ ٤] يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ أَقْلَ الْحَمَلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ عِنْدَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ

اللغوية الفريدة، زيادة على الطبيعة النصّية للعينة وهي نصية تتجاوز تلك النصّية ومعاييرها التي صاغها (دي بوجراند). فنصية القرآن واسعة تستوعب كيان المدونة بين الدفتين، تلتحم فيها اللغة بهدف الهداية للتي هي أقوم، وهي هداية ينبغي أن تكون حاضرة (لغة ودلالة ومضموناً) ليأخذ النحو القرآني مداه الكبير!!.

النحو القرآني وتفسير القرآن الكريم:

إنّ ما نسعى إليه هو أن يكون النحو القرآني منطلقاً من القرآن نفسه عبر اعتماد منحى مشابه لمنحى تفسير القرآن بالقرآن؛ الأمر الذي يتيح لنا وسم هذا النحو بوسم القرآني مفهوماً وإجراءً؛ لأنّه في الحقيقة وليد الحاجة إلى تفسير القرآن؛ ويؤسس على المنهج نفسه لتفسير القرآن بالقرآن، ولبقية العلوم القرآنية بتوجهاتها المتنوعة. وليس وليد دعوات التيسير النحوي كما هو الحال عند بقية الدارسين.

وذلك أمر نحسبه ممّا يمتاز به بحثنا هذا عن دعوات المؤسسين أو المناصرين للنحو القرآني، ونرى هذا المائز مسوغاً وجيهاً في تجديد الدعوة إلى هذا النحو.

### تفسير القرآن بالقرآن:

يمثل تفسير القرآن الكريم علم الدلالة القرآنية بمستوياتها المختلفة وصولاً إلى أعلى مستويات هذه الدلالة، وهي الدلالة التي تتجمع فيها دلالة الألفاظ والدلالة النحوية والدلالة النصّية (أو السياقية)؛ وكذا الدلالة الأوسع المعبرة عن الوحدة الموضوعية للسورة. ومن ثمّ فأقرب التعريفات التي نراها للتفسير ما ذكره ابن حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) بقوله: (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ

يرتكز على خصوصية هذا النص المتفرد، واقتراحنا فيه أن يكون المبدأ الأساس في تقريره أن يُفسر القرآن بالقرآن نفسه، وأن تتمثل حقيقة هذا المنحى عبر آليّة منهجية معاصرة يعبر عنها بـ(غلق المدونة) تُسند ما نراه في منهجنا بأنه منهج قرآني لتفسير القرآن، وتكون ضوابطه مستقاة من القرآن الكريم نفسه واعتباراته الحافظة حصراً، مع الاحتراز أن يكون فهم القرآن انعكاساً لمسبقات فكرية أو عقائدية أو اجتماعية أو غيرها من مسبقات تُلقى بظلالها على التفسير، أو أية مقارنة تفسيرية أو تأويلية (فهم) للقرآن بجزئياته أو كليّاته. وهذا الغلق الذي نعنيه هو غلق منهجي كما هو واضح لذا ارتأينا أن نورد هذا المنهج تحت مصطلح (منهج المدونة المغلقة) الذي عمدنا إلى صياغته ليكون نظيراً إجرائياً للتفسير القرآني للقرآن<sup>(٣٣)</sup>.

وعلى هذا فـ(تفسير القرآن بالقرآن) مثل ضرباً من التفسير هو الأكثر التصاقاً بالمدونة القرآنية، والأجدر أن يكون هو سبيل لتفسيرها فيه يُحقّق الاستغناء أو الاكتفاء الدلالي أو البياني للقرآن الكريم، وفي تأكيد هذا الجانب نذكر قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) من قوله: (... وَيَقُولُ مَهْلًا يَا قَوْمِ بِهِذَا أَهْلِكْتُ الْأُمَّمُ مَنْ قَبْلِكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَضَرَبَهُمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَأَعْمَلُوا بِهِ وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ)<sup>(٣٤)</sup>. وعن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله في القرآن: (... وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ

فعلم التفسير على ما تقدّم هو علم الدلالة القرآنية بمستوياتها المختلفة: مفردة، وتركيبية ونصية، ودلالات كبرى يستوجبها التنظيم القرآني لكلام الله عبر نظامي الآيات، والسور... ولا يغيب عنا أن البحث عن المعنى وتحصيله هم لغوي واضح، وأن الربط الصرفي والنحوي والدلالي في القرآن جلية ومستويات التّنظير والإجراء متداخلة، وبهذا سيكون النحو القرآني جزءاً من تفسير القرآن... وهذه الخصيصة للنحو القرآني ينماز بها عن النحو العربي؛ وعلى هذا فالنحو القرآني لا يخرج عن المدونة القرآنية بل هو جزء من فهمها وتخلط المستويات اللغوية في المدونة اختلاطاً مهيمناً متلازماً في أي عملية تحليلية في إطار فهم القرآن عموماً.

وذلك أمر قد أهمله النحويون في نحوهم للغة العربية فقد اهتموا بمتطلبات الصنعة لا بمعاني الألفاظ ومتطلباتها التركيبية وطبيعة الوظائف التي تتداعى لها؛ خلا شيئاً يسيراً لم يكتب له الشيوخ ظهر في كتاب سيبويه وهو يضع أولى اللبانات التي ينبغي أن نفهم كلام العرب في ضوءها ممّا عملنا على صياغته تحت مفهوم القدرة التي يمتلكها العامل النحوي وآلية فتح المجالات النحوية<sup>(٣٥)</sup>. وهو أمر لم يلتفت إليه النحويون الخالفون لغلبة عنايتهم بالنحو (القواعدي) وإهمالهم النحو الدلالي.

وإذا عدنا إلى موقفنا من علم التفسير فإننا سعيينا منذ سنين خلت إلى تبني منهج للتفسير

قَضِيَّةٌ، بَلِ الْأَوَّلُ تَعْرِيفٌ لَفْظِيٌّ، وَالثَّانِي مِنْ دَلَالَةِ الْإِلْتِزَامِ وَكَانَهُمْ عَدُّوا تَفْسِيرَ الْأَقَاظِ الْقُرْآنِ عِلْمًا مُسْتَقِلًّا)). فَجَنَّا حَا هَذَا الْعِلْمَ هُمَا: التَّعْرِيفُ اللَّفْظِيُّ وَالِاسْتِنْبَاطُ عِبْرَ دَلَالَةِ الْإِلْتِزَامِ.

(٣٢) ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٥٤-١٨٧، والمفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه: ٦-٢٠.

(٣٣) ينظر كتابنا: منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن.

(٣٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١١/٣٠٤، وفي كنز العمال: ١/٦١٩ ح ٢٨٦١، وينظر: أصول التفسير والتأويل: ١٦٠.

بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي  
اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ (٣٥).

ومن مصادر الترجيح لها ما ورد من تطبيقاته  
نذكر:

= المثال الأول: عن ابن مسعود (رضي الله عنه)  
قال: (لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ  
بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].  
قلنا: يا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَيُّنَا لَمْ  
يَظْلَمْ نَفْسَهُ؟ قال: ليس كما تقولون: ﴿لَمْ يَلْبِسُوا  
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول  
لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ  
عَظِيمٌ﴾ [لقمان ١٣] (٣٦).

= (عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب:  
﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. قال: هما الرجلان  
يعملان العمل فيدخلان به الجنة، وقال: ﴿احْشَرُوا  
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: ضرباءهم) (٣٧).  
= (عن ابن عباس، قوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ  
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾. قال: أما الأولى فحين قال: ﴿مَا  
عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾، وأما الآخرة فحين قال:  
﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٣٨).

وقد وجدنا أن كتب علوم القرآن تثني على هذا  
المنحى من التفسير وتشيد به من ذلك ما ذكره  
الشيخ صبحي الصالح بعنوان: «القرآن يفسر  
بعضه بعضا» بقوله: (يردّد المفسرون هذه العبارة  
كلّما وجدوا أنفسهم أمام آية قرآنية تزداد دلالتها  
وضوحًا بمقارنتها بآية أخرى. وإنّ لهم أن يnehجوا

(٣٥) نهج البلاغة (فارس حسون): ٢٩٧: (الخطبة ١٣٣).

(٣٦) ينظر: صحيح البخاري: ٤/١٤١، ومصادر تفسير  
القرآن بالقرآن: ٢١، مجلة البيان ع ٩٥٥.

(٣٧) جامع البيان ت شاکر: ٢٤/٢٤٤.

(٣٨) جامع البيان ت شاکر: ٢٤/٢٠٣.

في تأويل القرآن هذا المنهج، لأنّ دلالة القرآن تمتاز  
بالدقة والإحاطة والشمول (٣٩).

وقال الشيخ حسين الذهبي: (ولهذا كان لا  
بدّ لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في  
القرآن أولاً، فيجمع ما تكرّر منه في موضوع واحد،  
ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء  
مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً  
على فهم ما جاء مجملًا، وليحمل المطلق على المقيد،  
والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسّر القرآن  
بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه  
مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يُعرض عنها،  
ويتخطأها إلى مرحلة أخرى، لأنّ صاحب الكلام  
أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره) (٤٠).

ولعل من أبرز الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿  
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ  
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ {البقرة/ ١٨٥}، فبعد  
أن أبان عن أن القرآن للهداية وأنه يتّسم بالوضوح  
الدلاليّ البين (بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) عضده  
بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ  
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ {النساء/ ٨٢}.  
بعدم تحديد المعنيين جعل دعوة التدبّر موجهة لكل  
أحدٍ وهي أولى أن تكون موجهة إلى من لا يؤمن بالله.  
ولا تستقيم هذه الدعوة لو اشترط فيها العودة إلى  
أقوال الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فكيف  
يأتي ويصدق الرسول في كتاب ينكره؛ لذا فالآية  
لم تضع شرط الإيمان بالله أو بكتابه للتدبر. وهذا  
ما يجعل من التدبّر عملية داخلية بين دفتي هذا  
الكتاب المجيد.

(٣٩) مباحث في علوم القرآن: ٢٩٩.

(٤٠) التفسير والمفسرون: ١/٣١.

فالمساحة التي تشغل عليها هذه العلوم لها خصوصية المادة اللغوية المتمثلة بما أطلقت عليه بعض المرويَّات التراثية بـ(عربية القرآن). وهي نمط العربية التي نسجت بها الجمل، والآيات، والسور في القرآن الكريم، التي تتفرّد بأنماط لغوية تفرّدت بها قياساً إلى العربية المتداولة عند نزول القرآن. ومن المرويَّات ما ورد في جمع القرآن الكريم في زمن الخليفة عثمان بن عفان قوله للجماعة الذين كلّفهم بذلك: (فقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من عربية القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما أنزل بألسنتهم، ففعلوا، حتى [إذا] نسخوا المصحف في المصاحف ردّ عثمان بن عفان المصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواها من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يُحمى أو يُحرق)<sup>(٤٢)</sup>. فهذه النسبة تشي بأمر آخر مختلف عن العربية وعن لسان قريش، فهي تقرّر خصوصية لغوية للغة القرآن الكريم كانت ملاحظة من لدن الجيل الأوّل من صحابة الرّسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). وهي خصوصية تدعم التوجّه الذي نسعى إليه على مستوى التّفسير، ومستوى لسانيات هذه المدوّنة الإلهية. وهو أمر داعم للمضيّ نحو اقتراح النّحو القرآنيّ<sup>(٤٣)</sup>.

فالنّحو القرآنيّ عندنا يستمدّ شرعيته بكونه

(٤٢) جامع الصحيحين بحذف المعاد والطرق: ٣/٤١٢.

(٤٣) قد عمدنا إلى جمع المرويَّات التي يلحظ فيها منحنى إبراز فريدة العربية المستعملة في القرآن في بحث خاصّ، وسمناه بـ(عربية القرآن نحو منهج المدوّنة المغلقة) لم ينشر، وقد عرضت مساراته البحثية في بعض الحلقات البحثية ٢٠١٧ بقسمنا قسم اللغة العربية، وأيضاً في مؤتمره الثاني، بكليتنا كلية التربية بجامعة كربلاء، بمناسبة يوم العربية بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٩.

فهذا التّفسير يُؤسّس لفهم داخليّ لهذه المدوّنة الإلهية؛ ولتحقيق هذا الفهم تحقيقاً متكاملًا تجب صياغة علوم لسانية مرتبطة به حصراً. وقد اقترحنا في سياق التّأسيس المنهجيّ لتفسير القرآن بالقرآن في ضوء منهج المدوّنة المغلقة أن تؤسّس طائفة من العلوم اللغوية بصيغة قرآنية تتناظر ومستويات الدّراسة اللغوية العامّة، تنضوي تحت مفهوم (اللسانيات القرآنية) ولم نقع على من سبقنا إلى تبني مثل هذه النظرة الكلية وبذا فنحن ننزع في النّحو القرآنيّ منزعاً مفارقاً لكلّ من كتب عن النّحو القرآنيّ الرّواد أو من التحق بهم من الباحثين... وندعو المعنيين إلى تبني فكرة هذه اللسانيات الخاصة بالقرآن الكريم على وفق مستويات اللغة التي يمكن أن نرصدها فيه: أصواتا وأبنية وتراكيب وآيات وسوراً؛ أي من أصغر الوحدات اللغوية نطقاً ودلالة إلى أكبرها وصولاً إلى المقاصد العامّة على مستوى الآيات والسور... و(على نحو أن يكون لهذه اللغة القرآنية لسانياتها المرتكزة للمادّة اللغوية التي يوفرها القرآن الكريم)<sup>(٤١)</sup>، فيكون لدينا:

- ١- علم الأصوات القرآنيّ (ويندرج معه: علم التّجويد وعلم الرّسم القرآنيّ).
- ٢- علم الصّرف القرآنيّ.
- ٣- علم النّحو القرآنيّ.
- ٤- علم النّصّ القرآنيّ.
- ٥- فقه اللغة القرآنية، وأصول اشتقاق ألفاظ القرآن وتأصيلها.
- ٦- علم البلاغة القرآنية.

(٤١) منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن: ٥١.

التي ستقرّر جوانب التحليل الجملي للتركيب القرآنية، والتعالق بين مكونات الجملة وما يليها من جمل.

وبهذا التصوّر للمنهج فإنّ النحو القرآني سيرتكز على السياق اللفظي فهو السياق الذي تكونه المدونة، وهو هيأتها اللفظية ومجموع السلاسل الجمليّة ومكوناتها (ألفاظها) المتعاقبة بعضها ببعض. ويتجلى المنهج بأول مراحلها عبر الألفاظ، فالتحليل النحويّ لأية لفظة يتمّ عبر تتبع موارد استعمالها في القرآن الكريم. والإفادة الفاعلة من السياق القرآنيّ العامّ الذي أطلقنا عليه (سياق المدونة)، وهو حصيلة السياقات التي تشمل كلّ المواضع التي أستعملت فيها اللفظة أو التركيب، مع موارد سياقية أخرى تتعلّق بالألفاظ التي تظهر مع تلك اللفظة أو مصاحباتها على نحو يشبه المسارات الشبكية التي تنسجم مع تصوّر الوحدة الكلية للقرآن نتيجة تعاضد كل سياقاته اللفظية. وتشابك مواضعها وألفاظها.

ويمكن أن نعرّز تصوراتنا النحويّة لتكون أكثر ارتباطاً بموارد استعمال القرآن الكريم عبر تصوراتنا عن العامل النحويّ بوصفه إجراء لفهم طبيعة تكوين الجمل أو إنشائها المستندة إلى محوريّة اللفظة الأولى في الجملة، أو مركزيتها. ونعني بها تلك اللفظة التي تتجلى نحوياً بقدرتها على استدعاء ما يناسبها لبناء جملتها عبر فتح أو تكوين المجالات النحويّة المرتبطة بها لتشغلها الألفاظ المناسبة للتعبير عن الوظائف النحويّة المختلفة على نحو يجعل المسند متحكماً بالألفاظ التي تظهر في أثره. فعلى ذلك تمثل اللفظة القرآنية الأولى في الجملة بؤرة دلالية وبؤرة نحويّة تتجمّع تحت ظلّها طائفة من

سبباً لضبط بعد من أبعاد الدلالة القرآنية إذ لا يخفى أنّ فهم النصّ يتأسّس على جميع النتائج التي تعطيها هذه العلوم التي تتناول جزئيات هذا النصّ، ونعني بها مستوياته اللغويّة: الأصوات والصّرف والدلالة والنصّ والبلاغة.

وبذا فالنحو القرآنيّ لا بدّ منه للتفسير القرآنيّ؛ ومن هنا نرى أنّ النحو القرآنيّ ينبغي أن يربط بالمنهج المقترح لتفسير القرآن بالقرآن، ونعني به (منهج المدونة المعلقة)، وهو المنهج الذي سيربط هذه المسار النحويّ بالقرآن على نحو حازم، فيترسّم مبادئ هذا التفسير ومبانيه، ليكون الدرس النحويّ درساً قرآنيّاً. ويشمل هذا الكلام بقيّة المستويات اللغويّة القرآنية، فيما نصطّح عليه باللسانيّات القرآنية.

### غلق المدونة والنحو القرآني:

منهج المدونة المعلقة هو: (مصطلح نطلقه على المنهج الإجرائي لفهم النصوص المكتوبة. ولا سيّما تلك التي تمتلك استقلالاً تدوينياً واضحاً، بأنّ يُعطى المدون الحقّ في أن يتحدث عن نفسه، ويتراعى عن قضيته ويحدّد كيفية هذا الإعطاء)<sup>(٤٤)</sup>. بمعنى أن فهم المدون سيكون عبر مكوناته، من غير إخضاعه لتصورات من خارجه. ولأجل تحقيق هذا الهدف في علينا أن نعرف ماذا أراد الله بقرآنه عبر قرآنه نفسه، ويكون تحقيق الغلق المنشود، وبذا ستكون نتائج المنهج ممثلة لفهم داخليّ للنصّ. ويعتمد هذا الفهم على هيكله الآيات والسور القرآنية؛ واقتاراتها وهويّة كلماتها وسماتها فهي

(٤٤) منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن: ٣٥.

الألفاظ التي تنسجم معها<sup>(٤٥)</sup>.

### المبحث الثالث

#### البُعدان النَّصِّيُّ والدَّلاليُّ لِلنَّحْوِ الْقُرْآنِيِّ

نقف ههنا على بعدين مهمين منظورين في التحليل النحوي في النحو القرآني وبهما ينماز هذا النحو عن النحو العربي عند النحويين العرب. أولهما البعد النَّصِّيُّ والآخر البعد الدَّلاليُّ. وفي حقيقة الحال فإن هذين البعدين حاضران في كل مسارات اللسانيات القرآنية فالدلالات ومنها القصد لا تنفك عن المفردات والتراكيب القرآنية.

#### النَّحْوُ الْقُرْآنِيُّ نَصِيٌّ:

إذا أخذنا في الحسبان خاصية المدونة، سنجد أننا أمام كتل كلامية متصلة ومراتب، أي نحن أمام نصوص هي الآيات والسور، ولها تعالقاتها الدلالية والقصدية العامة والخاصة، ما يجعل بعضها آخذًا بزمام بعض، فالجملة وكل وظيفة نحوية فيها ينظر إليها متعاقبة مع محيطها القريب والبعيد داخل الوحدة النصية (السياق النصي). ويتجاوز هذا التعالق إلى السياق العام، وهو سياق المدونة، وهو سياق فوق نصي؛ وأعني به كل السياقات التي تقترن بالسياق الأول عن طريق ألفاظه أو عن طريق تراكيبه المتناظرة... مما يمكننا أن نحمل وظيفة نحوية على أخرى، وأن نقيم دلالة حرف بقريته استعماله في بقية المواضع. وهذا الاتساع في هذا النحو ليكون ضامًا سياقات كثيرة بعدد استعمالات الكلمة القرآنية على كل مساحة المدونة القرآنية. هو مما تمتاز به رؤيتنا للنحو القرآني النَّصِّيُّ<sup>(٤٦)</sup>، فهو يجمع نصوصًا عدّة ليحللها،

(٤٦) نذكر ههنا أن الدكتورة هناء محمود وسمت دراستها بالنصية لكنها على ما يظهر قد اعتمدت اعتبارات

ولكي يصح وصف النحو بالقرآني، وتصدق هذه النسبة على هذا الاتجاه ينبغي أن تكون محددة بما استعمل من التراكيب النحوية في القرآن الكريم ومتعلقاتها وأحكامها وأن نخرج من ذلك القراءات القرآنية واعتباراتها، كما ينبغي علينا ألا نقحم التأطير التأويلي في النحو العربي على الاستعمالات القرآنية إلا أن تقودنا إليه نتائج من داخل القرآن نفسه. ومن ثم ستكون نتائج هذا النحو هي مجموعة قواعد عربية القرآن... وهي التي تمثل النحو القرآني.

ويمكننا أن نضيف ههنا جانبًا توضيحيًا لطبيعة إطلاق مصطلح النحو القرآني، فنرى أنه يُستعمل بمستويين، هما:

المستوى الأول: المضمون التركيبي، يمثل المستوى الذي تتعالق به الألفاظ المفردة مع بعضها لإنشاء جمل منفصلة أو مترابطة... وصولًا إلى بناء أعلى وهو الآيات والسور (النص والنصوص المتتابعة) الذي تعبر عن فكرة أو مضمون واحد. فالنحو هنا هو الأداء (لفظًا أو كتابة) إذن فالنحو ههنا هو الهيئة اللغوية المدركة.

المستوى الثاني: الإطار القواعدي وهو مجموعة الأحكام (أو القواعد) المستقاة أو المستنبطة من التراكيب القرآنية، وهو الجانب التنظيري. ويعبر عن الهيئة التصورية للنحو.

(٤٥) للتفصيل ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: الفصل الثالث، والمفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه (بحث) إذ يتضح أثر هذا التصور لنظرية فتح المجالات عبر حضور قوِي للعامل النحوي لا بمفهوم الأثر والمؤثر بل بمفهوم التكوين والإنشاء والبناء للجملة وبوظائفها.

وليخرج بنتائج خاصة بموضوع البحث.

تتضح من هذا مغايرة مهمة جداً لم يلتفت إليها منظرو النحو القرآني إذ ينبغي أن يكون هذا النحو نحواً نصياً على حين أن النحو العربي نحوٌ جمليٌّ خلا موارد قليلة ظهرت عند سيبويه، لم يكتب لها الشُّيوع<sup>(٤٧)</sup>.

وعموماً فالنحو العربي يصدّق عليه وصفه بالنحو جمليٌّ بمعنى أن إطار الجملة هو المدى الأوسع له سواء بمصطلح الجملة الكبرى أو الصغرى... فالتفكير الحاكم هو تفكير جمليٍّ؛ وعلّة ذلك تعود إلى طبيعة العينة التي أتمدت في طرح القواعد القائمة على اختيار جملي لا نصوص... زيادة على أن طبيعة العينة مختلفة بين النحويين فالنحو العربي قامت عينته على مجمل ما تكلمت به العرب من فصيح كلامها، وإن لم يمتلك استقراءً كاملاً له، وتكلم النحوي في الغالب في نحو لغة هي لغته التي يتكلم بها، ويدرك ما فيها عبر ملكته اللغوية ففهمه لها فهم ابن اللغة للغته.

إذن فجزء من العينة وما يقدم لها من تحليل ارتكز على الكفاية النحوية التي امتلكها النحوي. ومن هنا ينبغي علينا أن ندرك علّة عدم اعتماد الشواهد في مسائل كثيرة من النحو لإطلاق الأحكام إذ يبدو أن النحوي قد اتخذ من خزينه اللغوي بديلاً عن خزائن النصوص، والمطولات والخطب.

المنظرين الأوائل لهذا النحو وإقامة رؤيتها على وفق معايير النص التي قال بها بوجراند.  
(٤٧) ولا سيما ما أدرجناه تحت مفهوم (الخلف والمحتوى الدلالي للجملة) الذي يتم بهما تفسير طائفة من التراكيب باستدعاء البنية النصية أو السياقية للتراكيب أو للوظيفة النحوية ليحكم عليها. وللوقوف على توضيح هذين المصطلحين ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٩٠-٢١٢.

مما مرّ فإن أحكام النحو العربي على الكلام هي أحكامٌ جمليّةٌ على حين أن مقاربتنا للنحو القرآني عبر منهج الغلق في (المدونة المغلقة) فهي تصف النحو بل تحتمه أن يكون نحواً نصياً، ففي كلّ عملية تحليل نحوي للاستعمالات كافة نستحضر التراكيب المتشابهة أو المتناظرة أو الوظائف النحوية وما تشغلها من ألفاظ وصيغ أو أي محدّدات نحوية أخرى كالزمن والتطابق في كلّ المدونة القرآنية؛ فالتحليل في الموضع الواحد يتجاوز حدود جملة ليدخل فيها الجمل المجاورة السابقة واللاحقة، أو الآية والآيات القريبة ضمن السياق نفسه بموضع التحليل، ولها صلة فاعلة به. لذا فإن النحو القرآني بحسب تصوراتنا المنهجية للمدونة المغلقة سيكون عبارة عن: مجموعة القواعد التركيبية المتعلقة بمستويات تعالق الألفاظ والتراكيب الجمليّة والتراكيب الأكبر من الجملة (أي الكائنة ما بين الجمل) المستقاة من الاستعمال القرآني كله عبر استقراء كلّ مواضع الاستعمال ولا يقتصر على أحكام موضعية في الآيات القرآنية.

ويتم في هذا النحو تقديم وصف شامل لكلّ قواعد الجمل القرآنية ومتعلقاتها وضوابط التحويلات التي تطرأ عليها، وما فيه من أساليب وتركيبات عبر النظر إلى السياقات اللفظية حصراً، وترابط بين مكوناتها عبر التعالق بين الألفاظ وصياغاتها الصرفية المستعملة من جهة، وما تشغله من وظائف نحوية من جهة أخرى، وما قد ترسمه من أحوال المتكلم أو المخاطب أو مناسبة القول (موضوعه). وطبيعة الوظائف أو المعاني النحوية التي تظهر في تلك السياقات وربطها بالسياقات التي ترد فيها تلك الألفاظ، والسياقات

## النَّحْوُ الْقُرْآنِيُّ نَحْوٌ دَلَالِيٌّ:

يُضَافُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ نَصِيَّةِ النَّحْوِ الْقُرْآنِيِّ بَعْدُ أَوْ وَصْفُ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا النَّحْوَ نَحْوٌ دَلَالِيٌّ فَمَا دَامَتْ الْعِلَلُ النَّصِيَّةُ وَالسِّيَاقِيَّةُ - وَهِيَ عِلَلُ اسْتِعْمَالِيَّةٌ - حَاضِرَةً فِيهِ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ الدَّلَالَةُ مِنَ الْمُؤَثِّرَاتِ الْمَهْمَةِ فِي تَقْرِيرِ قَوَاعِدِهِ وَوِظَائِفِ مَكُونَاتِهِ، كَمَا لَا بَدَّ مِنَ الْأَخْذِ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ طَبِيعَةَ الْمَدُونَةِ، وَسَبَبِ إِنْشَائِهَا وَإِنْزَالِهَا؛ فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابٌ هِدَايَةٌ وَبَيَانٌ لِلشَّرِيعَةِ الَّتِي يَرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِهَا وَيَعْمَلُوا بِمَقْتَضَاهَا؛ لِذَا فَالْقَصْدُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا فِي هَذَا النَّحْوِ حُضُورًا فَاعِلًا... وَعَلَى هَذَا فَوْصَفَ النَّحْوَ بِالدَّلَالِيِّ يَشْمَلُ مَسْتَوِيَاتِ الدَّلَالَةِ الْمَفْرَدَةِ وَالدَّلَالَاتِ التَّرَكِيبِيَّةَ وَالنَّصِيَّةَ وَالْقَصْدِيَّةَ فَكُلُّهَا مُتَعَاضِدَةٌ لِحِيَاطَةِ التَّرَكِيبِ الْقُرْآنِيِّ حِيَاطَةً قَصْدِيَّةً.

وَنَعْنِي بِالنَّحْوِ الدَّلَالِيِّ أَنَّ بِنَاءَ الْجُمْلَةِ يَعْتَمِدُ عَلَى دَلَالَةِ اللَّفْظَةِ الَّتِي تَشْغُلُ مَوْضِعَ الْمَسْنَدِ، وَهُوَ مَوْضِعُ اللَّفْظَةِ الْأُولَى (الْعَامِلِ الرَّئِيسِ) فِي الْجُمْلَةِ وَمَا سَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ ظُهُورِ وِظَائِفِ نَحْوِيَّةٍ وَتَرْكِيبِيَّةٍ مَحْدَدَةٍ بِتِلْكَ الدَّلَالَةِ. وَهَذَا نَعْمَدُ إِلَى مَقَارِبَةِ الْأَثَرِ الدَّلَالِيِّ لِلْفِعْلِ أَوْ لِلِاسْمِ فِي تِلْكَ الْوِظَائِفِ، مَعَ تَوَجُّهَاتٍ نَظْرِيَّةٍ فَتَحَ الْمَجَالَاتِ النَّحْوِيَّةَ وَالْقَوْلَ بِمَرْكَزِيَّةِ اللَّفْظَةِ الْأُولَى، وَمَحْوَرِيَّتِهَا فِي بِنَاءِ الْجُمْلَةِ وَامْتِدَادِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ جُمْلٍ تَالِيَةٍ؛ إِذْ (تَتَجَلَّى مَرْكَزِيَّةُ اللَّفْظَةِ نَحْوِيًّا بِقُدْرَتِهَا عَلَى اسْتِدْعَاءِ مَا يَنَاسِبُهَا لِبِنَاءِ جُمْلَتِهَا عِبْرَ فَتْحِ أَوْ تَكْوِينِ الْمَجَالَاتِ النَّحْوِيَّةِ لِتَشْغُلَهَا الْأَلْفَاظُ الْمُنَاسِبَةَ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْوِظَائِفِ النَّحْوِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ عَلَى نَحْوِ يَجْعَلُ الْمَسْنَدَ مُتَحَكِّمًا بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي إِثْرِهِ فَالْأَلْفَاظَةُ الْقُرْآنِيَّةُ تَمْتَلِّ بِوَرَّةٍ دَلَالِيَّةٍ تَتَجَمَّعُ حَوْلَهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَنْسَجِمُ مَعَهَا دَلَالِيًّا. وَهُوَ

الْكَبْرَى دَاخِلَ التَّرَكِيبِ الْأَوْسَعِ... مَعَ السَّعْيِ الْحَدِيثِ لِتَأْسِيسِ مَسَارَاتِ هَذَا النَّحْوِ عَلَى مَا يُلَبِّي مُتَطَلِّبَاتِ الْمَدُونَةِ، سِوَاءِ أَلْتَقَتِ النُّتَاجِ مَعَ مَا وَضَعَهُ النَّحْوِيُّونَ أَمْ لَمْ تَلْتَقِ! وَمِنْهَا طَبِيعَةُ الْمَصْطَلِحَاتِ أَوْ الْأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ لِلْوِظَائِفِ وَمَا تَعَلَّقَ بِهَا.

إِنَّ عَمَلِيَّةَ إِيرَادِ الشُّوَاهِدِ فِي النَّحْوِ الْقُرْآنِيِّ، تَفُوقُ مِثْلِيَّتَهَا فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ، فَالشَّاهِدُ هَهُنَا هُوَ الْمُرْتَكِزُ الْأَوَّلُ لِتَقْرِيرِ الْقَاعِدَةِ وَفُرُوعِهَا. أَمَّا الشَّاهِدُ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ فَإِنَّهُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا فِي الْفُرُوعِ وَالتَّفَاصِيلِ؛ وَلَا سِيَّمَا عِنْدَمَا تَخْتَلِفُ تَوَجُّهَاتِ النَّحْوِيِّينَ وَالْعَيْنَةَ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. فَالشَّاهِدُ هُوَ مَا يُؤْتَى بِهِ دَلِيلًا عَلَى اسْتِعْمَالِ يَكُونُ مَحَلَّ اخْتِلَافٍ أَوْ غَيْرِ مُقَرَّرٍ بَوْضُوحٍ فِي الْمَلَكَةِ اللَّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ أَدَائِهَا... أَمَّا الشُّوَاهِدُ فِي النَّحْوِ الْقُرْآنِيِّ فَهِيَ حَاضِرَةٌ مَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ مِنْ خُطُواتِ النَّحْوِيِّ، فَالْمَدُونَةُ هَهُنَا هِيَ مِنْ تَقَرَّرِ نَوْعِ التَّرَاكِيبِ وَالْوِظَائِفِ الَّتِي تَرِيدُهَا، وَطَبِيعَةِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقَاصِدِ الْمُرَادَةِ بِحَسَبِ سِيَاقَاتِهَا الْمَعِينَةَ لَا الْمَطْلُوقَةَ، بَلِ الْمَحْدُودَةَ بِحُدُودِ تِلْكَ الْمَدُونَةِ وَمَا تَرِيدُهُ. فَالنَّحْوُ الْقُرْآنِيُّ إِذْ نَحْوُ خَاصٍّ لِمَدُونَةٍ لَهَا خُصُوصِيَّتُهَا وَأَهْدَافُهَا...

وَفِي سَبِيلِ تَأْكِيدِ هَذَا الْمَنْحَى الْقُرْآنِيِّ يَتِمُّ وَصْفُ الْوِظَائِفِ النَّحْوِيَّةِ لِأَنَّهَا وَكَذَا مَا يَلْتَحِقُ بِهَا مِنَ الْأَصْنَافِ الْأُخْرَى، وَوَصْفُ الْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ وَالْجُمْلِ وَالتَّرَاكِيبِ وَتَفْسِيرِهَا وَمِنْهَا قِيَامُهَا بِوِظَيفَةِ اسْمِيَّةٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى وَفْقِ اسْتِعْمَالِهَا الْقُرْآنِيِّ سِوَاءِ بَاقِتِرَاحِ تَسْمِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ أَوْ الْإِبْقَاءِ عَلَى اصْطِلَاحَاتِ النَّحْوِيِّينَ لَهَا عِنْدَ عَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَى التَّغْيِيرِ.

نجد أنّ الكلام العربيّ تداخلت مستوياته الأدائيّة في جانب شواهد الشّعْر نجد شواهد من النثر، وكان الأخرى أنّ يعطى النثر حصّة التصدّر لكونه الأداء الطبيعيّ للكلام؛ لكننا وجدنا الكفّة مائلة إلى الشعر المشتمل على الضّرورات، وكثرة الأوجه من تقديم وتأخير وحذف وزيادة والتّوسّع فيه بما لا يوازى بشواهد النثر. ولعلّ هذا التّوسّع والخروج من قيود الأنماط الكلاميّة مثل عامل إغراء لتفضيل الشّعْر على سائر الكلام... ويعزّز هذا الاهتمام ما كسبه الشّعْر من رصيد اجتماعيّ قديم من قبل نزول القرآن وما كسبه بعده حتّى جعل في بواكير التّفسير أنّ يُؤتى إلى الشعر لمعرفة ألفاظ القرآن فالشّعْر ديوان العرب على ما روى عن ابن عباس... حتّى أضحى للشّعراء سطوة على علماء اللغة والأدب، فهذا الشّاعر الفرزدق يصرخ بوجه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ: (عليّ أنّ أقول وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَجُوا)<sup>(٤٠)</sup>، وروي تتأولوا. فاحتالوا لهم، وكثرت لذلك الآراء، والتّخرجات. مع مشكلات أخرى تمثّلت بتعدّد اللّهجات العربيّة بمستويات صوتيّة وصرفيّة ودلاليّة زادت من مساحة ما يعتني به النّحويّ، أو ما يتكاثر به.

هذا الولع بالشّعْر أدّى إلى ظهور مفارقة عجيبة فعوضاً عن التّعويل على أرفع نصّ أوجده الخالق (جلّ وعلا) لجأوا إلى تقييم بعض استعمالاته ووصفها بأوصاف الشّدوذ والنّدرّة والقبح... ولا أدري ما الحجة النّحويّة الكبرى، والفائدة العظمى لهذا المنحى. مع ولوجهم طرق الخلاف في الرّأي وفيما يعولّ عليه من الفصيح، وفي أحكام الشّدوذ والنّدرّة واللغة التي يجدونها في كلام تلك القبائل.

(٥٠) خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب للبغداديّ: ١٤٥/٥.

ما قاد إلى القول بأنّ دلالة الألفاظ ولا سيما دلالة اللفظة المركزيّة يخضع لها السياق وليس العكس كما هو شائع في الدراسات السياقيّة المعاصرة التي ترى أنّ السّياق هو الذي يعطي اللفظة دلالتها، على حين أنّنا نقول بأنّ اللفظة هي التي تحدّد سياقها فهي التي تستدعي بقية الألفاظ لتشاركها في ضوء انسجامها دلاليّاً معها، وشتان ما نراه والنظرة السياقية المعاصرة التي ترى أنّ اللفظة ليس لها معنى إلا عبر الألفاظ التي تظهر في سياقها)<sup>(٤٨)</sup>.

ولا ننسى في هذا المجال دعوات إصلاحية من داخل منظومة النّحو العربيّ عبّرت عن الحاجة إلى تفعيل جانب معاني النّحو الذي انتحاه متقدمون من أمثال الخليل وسيبويه وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم، من متأخري النّحويّين ومن المحدثين، ولا سيّما ما انتحاه الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النّحو لأهميته. أو الكتابات في المعنى النّحويّ الدلاليّ الذي تبناه الدكتور محمّد حماسة عبد اللطيف<sup>(٤٩)</sup>.

وعلى هذا فالنحو القرآني ملاذ لتفاعل الدلالة مع التركيب إلى أوسع مدى، وفي ظلّ أبلغ نصّ وأكثرها متانة، لا سيّما أنّ النّحو العربيّ ومنذ مئات السنين قد فُصل عن علم المعاني، وليس من السّهولة إعادتها إليه.

### العينة في النّحو القرآنيّ:

من موارد المفارقة بين النّحويّين القرآنيّ والعربيّ هي العينة الكلاميّة، ففي النّحو العربيّ

(٤٨) منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن: ٩١.

(٤٩) ينظر في هذا المجال كتابه: النّحو والدلالة مدخل إلى المعنى النّحويّ الدلاليّ.

مع التَّنويه إلى علة معيبة تضمَّنها هذا النَّحو منذ نشأته تلك، هي إهماله لأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخطبه، وهو أفصح خلق الله، ثم كلام الصَّحابة والتابعين ومنهم الخلفاء الراشدين؛ ولاسيما خطب سيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما دون من أدعية (الصَّحيفة السَّجادية) لعلي بن الحسين (عليه السلام) وهي من أوائل ما وصل إلينا من كتب. ومن يتأمل يجد أنَّ في النثر ما يوازي ما في الشعر من وجوهٍ وتعدّد، مع بعده عن الضرورة.

يزاد على هذا إهمالهم لكثير من خطب العرب في مواسمهم ومناسباتهم ومكاتباتهم بل لم نجد نحويًا يعتمد قطعة نثرية أو شعرية ليقيم منها قواعد النَّحو. بل تمّت صياغة المنهج النحوي ليكون منهاجا تعليميًا إنْ ذكر شيئاً من كلام العرب ذكر منه موضع الحاجة ولا يتعدى ذلك فإذا اعتنى فبالجمل لا النصوص. يضاف إلى ما مرّ طبيعة هذا المنجز البشري الذي يتفاوت منتجه في إتقان لغته وجودة التعبير عن مراده بها، فليست العينة اللغوية بمستوى واحدٍ من الجودة.

يقابل ذلك أنَّ للنحو القرآني عينة كلامية مدونة مضبوطة ومُتقنة نطقًا وكتابةً ولها مستواها الذي لا يقارن فصاحة وبلاغة غيرها من الكلام؛ مع تضمَّنها أرفع الأساليب وأكثرها سعةً وثراءً. وهو أمر يقود إلى الاستقراء الكامل فالعينة القرآنية محصورة بين الدفتين. لا الاستقراء الناقص كما في النَّحو العربي ذي العينة الواسعة المترامية الأطراف العصية على الحصر.

بقي أن نقول إنَّ النَّحو القرآني منتجٌ حتمًا إلى اللغة العربية، وعموما هو يمثل جزءًا مستقلا من الكلام ومن النَّحو العربي مع اشتراكه بكثير من

فإنحن في ظلِّ منهجِ المُدَوَّنةِ المُعلَّقةِ نخطو خطوة جديدة لتحقيق مضمون ما يعنيه مصطلح «النحو القرآني» لتجاوز الخط والمآخذ التي سطرَّت على المحاولات السَّالفة. فاتحين المجالات لمزيد من الجوانب التطبيقية التي سنخصص لها بحوثًا عدّة في المستقبل، وإن كنا قد بدأنا ذلك فيما طرحناه موضوعا ومعالجة في أثناء إشرافنا على أطروحة الدكتوراه (النحو القرآني نحو رؤية دلالية)<sup>(٥١)</sup> التي عملت فيها الباحثة على تطبيق منهجية الغلق فيما رصدته من جوانب نحوية قرآنية.

وبذا فإنَّ في هذا البحث لبنة مهمة من لبنات اللسانيات القرآنية في مسارها النحوي بعد مسارات

(٥١) أطروحة دكتوراه للباحثة هدى فاضل حنش، كلية التربية للعلوم الإنسانية، بجامعة كربلاء ٢٠٢١.

دلالية أرسيناها مع ضوابط المنهج المطلوب<sup>(٥٢)</sup>.

### خاتمة البحث:

١- يندرج البحث في النحو القرآني في مسار لساني هو اللسانيات القرآنية، وهو مسار لساني جديد نقترحه لتكون هذه اللسانيات خاصة بالمدونة القرآنية المقدسة، وتحمل في طياتها خصوصيات هذه المدونة، منهجاً وتطبيقاً.

٢- ليصح وصف النحو بالقرآني، ينبغي أن يكون محدداً بما أستعمل من التراكيب النحوية في القرآن الكريم حصراً.

٣- يعتمد النحو القرآني على منحى مشابه لمنحى تفسير القرآن بالقرآن؛ وبالأحرى أن النحو القرآني مفهومٌ وإجراءٌ وليد الحاجة إلى تفسير القرآن؛ ويُؤسس على المنهج نفسه لتفسير القرآن بالقرآن ولبقية العلوم القرآنية بتوجهاتها المتنوعة.

٤- النحو القرآني هو نحو مدونة لذا فمن المناسب أن تكون صياغته المنهجية مستندة إلى الاعتبارات نفسها التي أقرها منهج المدونة المغلقة لتفسير القرآن بالقرآن. فالسمة المنهجية لهذا النحو هي الغلق.

٥- إن إدخال القراءات القرآنية في النحو القرآني أمر لا مسوغ له، وينقض مفهوم الغلق الصريح في إطلاق تسمية النحو القرآني.

٦- من معالم النحو القرآني: إنه نحوٌ مخصوص، وهو نحوٌ دلاليٌ ونحويٌ بل هو نحوٌ فوق النصي؛ فيأخذ في الاعتبار أن ينظر إلى الجملة والوظائف التي تشتمل عليها عبر التفاعل الدلالي

(٥٢) ينظر كتابنا: منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٢٤هـ.

والتناسب بين دلالة الألفاظ وما تتطلبه من وظائف أو تشغله.

٧- يتجلى البعد النصي في النحو القرآني باعتماد (سياق المدونة) أي توظيف كل السياقات التي ترد فيها اللفظة، أو الوظيفة أو التركيب.

٨- النحو القرآني وليد الحاجة إلى تفسير القرآن وليس وليد الحاجة إلى تيسير النحو أو غير ذلك.

### مظان البحث:

-القرآن الكريم.

- أشر المكان في فهم الجملة عند سيبيويه، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، عدد خاص ببحوث المؤتمر الخامس لكلية التربية للعلوم الإنسانية، نيسان ٢٠١٢م، ص ٧٧-١٠١.

- أصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري، دار فراقد، مطبعة أستانة، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى، ٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى:

- ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (التحرير والتنوير) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الناشر: دار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.
- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، مطبعة المدني، د.ت.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- جامع الصحّيحين بحذف المعاد والطرق، أبو نعيم الحداد عبيد الله بن الحسن بن أحمد الأصبهاني (ت ٥١٧هـ) المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الدفاع عن القرآن ضد النحويين، د. مكي الأنصاري، نشر دار المعارف بمصر، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٢٩٣هـ-١٩٧٣م.
- السماع اللغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، د عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٢م.
- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحّيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط ٥، ٢٠٠٩م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
- البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه، الشيخ بكري حيان، والشيخ صفوة السفا، مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- عربيّة القرآن نحو منهج المدوّنة المغلقة، د. حسن عبد الغني الأسدي، مجلة الزهراء للدراسات اللغويّة والأدبيّة، العدد صفر، ٢٠٢٥م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزليّ الشيعيّ المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- قراءة في كتاب نظرية النحو القرآني للدكتور أحمد مكي الأنصاري: محمد حسن عواد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج ٧، ع ١، أ، ٢٠١١م.
- القرآن الكريم، وأثره في الدراسات النحوية، عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصّباح، الكويت، ط ٢ / ١٩٧٨م.
- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، ط ٢٤، ٢٠٠٠م.
- مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، الناشر: المكتبة الفيصلية، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- مسارات الدرس الصّوتي عند رضي الدين الأسترابادي مقارنة لسانيّة، د. حسن عبد الغني الأسدي، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط ١، ٢٠١٤م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مصادر تفسير القرآن بالقرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مجلة البيان ع ٩٥، د.ت.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف

- والترجمة، مصر.
- المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي عند سيبويه، تحليل وتوجيه، أ.د. غالب فاضل المطلبي، ود. حسن عبد الغني الأسدي، مجلة المورد العراقية، ع ٣، ١٩٩٩م.
- مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني محمد جواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- منهج المدونة المغلقة مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن، د. حسن عبد الغني الأسدي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط ٢، ٢٠٢٤م.
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة ١٤٠٥هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- نحو القرآن، د. عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- النحو القرآني بين الحقيقة والخيال، د. محمد بن حجر، جامعة يحيى فارس بن مديه. (بلا معلومات).
- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، د. هناء محمود إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ٢٠١٢م.
- النحو القرآني نحو رؤية دلالية، هدى فاضل حنش، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.د. حسن عبد الغني الأسدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء ٢٠٢١.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، أحمد مكي الأنصاري، جدة، دار القبلة، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ) تحقيق: الشيخ فارس الحسون، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية.